منطق اللغة في مفتاح العلوم للسّكاكي والفكر اللساني المعاصر[1]

الأستاذ: باديس لهويمل
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة -الجزائر

ملخـــص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم قراءة لسانية لمنطق اللغة عند السّكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" من خلال شرح طريقة تحليله للغة ومنطق استعمالها، فيركز المقال على مفهوم المعنى في "مفتاح العلوم" ومستوياته التحليلية ومبدأي الوضع والاستعمال وطريقة السّكاكي في توظيفهما، مستندا في ذلك إلى معطيات الفكر اللساني المعاصر.

Résumé :

Cet article vise à fournir une lecture linguistique à la logique "ASSAKAKI"de la langue dans son livre "MEFTAH OLOUM" à travers -AL l'explication de la façon de son analyse de la langue et la façon que l'utilise, concentre l'article sur la notion de sens dans OLOUM" et -"MEFTAH AL leur niveaux analytiques, les principes de la situation et de l'utilisation et la méthode que les a appliqué, "ASSAKAKI" basée sur les données de la penseé linguistique conte mporaine.

مقدّمة: تحتل قضية المعنى في مفتاح العلوم مكانة مهمة، حتى أن القارئ له لا يكاد يجد مسألة ناقشها السكاكي إلا وكان المعنى محورها الأساسي ومنطلقها الأوّل؛ فمسألة المعنى ومنطق اللغة العربية من خلاله منبثة في جميع مباحث المفتاح وأقسامه، الصرف والنحو والبلاغة، ويتضح ذلك في معالجة السكاكي له بداية من الصوت وانتهاء بالتركيب والنص فبحث المعنى بجميع مستوياته، ونظر من خلاله إلى اللغة باعتبارها ظاهرة معقدة ذات أبعاد كثيرة تتطلّب من دارسها الإحاطة بعلوم عديدة وهو ما جعله يقوم بجمع علوم اللغة في مؤلّفه(الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية)، بهدف وضع نظرية لعلم الأدب، (وهو علم لم يكن موجودا قبله)، تتكامل في هذه النظرية المستويات المختلفة لدراسة النص وبالتّالي دراسة اللغة من جميع النواحي،تحقيقا لأهداف توخّاها من علم الأدب هي: الاحتراز عن الخطأ في العربية أثناء الكلام في عصر فلتت فيه الملكات وفسدت الأذواق، نتيجة الحروب الصليبية وهجمات المغول وما تبعها من ضياع للتراث العربي، إضافة لتلقي مراد الله من كتابه وهوّ مالا يتّضح إلا بتحليل لمنطق اللغة العربية عامّة ، وتفهّم معاني الكلام أثناء الاستعمال.

فبعدما وجد أنّ مثارات الخطأ لا تخرج عن ثلاثة: المفرد والتأليف وكون المركب مطابقا لما يجب أن يتكلم له، جعل السكاكي مؤلفه ثلاثة أقسام(2) متكاملة فيما بينها بحسب نظام اللغة الداخلي من المفرد إلى المركّب، بادئا في القسم الأوّل بعلم الصرف، حيث يرجع إليه في الاحتراز عن الخطأ في المفرد، وبما أنّ المركّب يكون متأخّرا عن المفرد، جعل القسم الثاني للنحو حيث يبحث في معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم(التأليف). ليجعل القسم الثالث لعلمي المعاني والبيان بعدِهما متعلّقين بمطابقة الكلام المركب لما يقتضي الحال ذكره مع إضافة علوم مساعدة لتمام أقسامه الثلاثة، وبذلك ضَمّت نظرية السّكاكي "لعلم الأدب" علوما لغوية مختلفة وعلوما غير لغوية كعلمي الحد والاستدلال لكنه جعلها مترابطة ترابطا وثيقا ومتضامنة فيما بينها، مما جعل مفتاح العلوم وحدة متماسكة متكاملة، تمكّن دارسه من تحقيق كفاية أدبية في علوم اللغة ومستوياتها تُسَهّل عليه تَعلّم اللغة والاحتراز عن الخطأ

فيها وتساعده على دراسة النصوص والخطابات وصياغتها، وهي نظرة ذات أبعاد لسانية هامّة، لا تختلف عمّا نجده اليوم عند علماء اللّسانيات بعامة.

1-المعنى في مفتاح العلوم: تعدّ قضية المعنى في مفتاح العلوم قطبا مهما تدور عليه جل مباحث المفتاح في محاولة من السكاكي لضبط نظام اللغة العربية وتحديد آليات الاستدلال فيها، فكانت معاني اللغة عند السكاكي تتكوّن من ثلاثة مستويات بحسب أقسام المفتاح: هي على الترتيب: مستوى الحروف، ومستوى الكلمات، ومستوى الجمل ويبنى كل مستوى على ما قبله؛ فالكلمة تتشكّل من الحروف، والجمل تتشكّل من الكلمات ولا يتضح المعنى إلاّ في مستوى الكلمات ومستوى الجمل وبذلك فإن للمعاني مستويين: معاني الكلمات ومعاني الجمل(3).

وتكون معاني الجمل حين استعمالها إمّا بحسب أصل الاستعمال(أصل المعنى) لكل كلمة من كلمات الجملة أو بحسب مقتضى الظّاهر بدلالات الجملة الوضعية ومعناها النحوي المباشر المتبادر إلى الفهم حين تركيب كلماتها، أو بحسب مقتضى الحال الذي يتفاوت في استعمال الجمل بين مراعاة مقتضى الظّاهر فيكون الكلام مطابقا لأصل الاستعمال أو الخروج عن مقتضى الظّاهر إلى معان ثواني يقتضيها المقام، لتمثّل هذه الأنواع الثّلاث مستويات اللّغة قيد الاستعمال عند السّكاكي.

أ-المعنى في مستوى الكلمات:

حدّد أبو يعقوب السكاكي الكلمة بكونها« اللّفظة الموضوعة للمعنى مفردة والمراد بالإفراد أنها بمجموعها وضعت لذلك المعنى دفعة واحدة»(4) فالكلمة عند السّكاكي أصوات مجموعة للدلالة على معنى مفرد، وهي تدلّ عليه بالوضع والاشتقاق، ولا توجد علاقة طبيعية بين الكلمة ومعناها وإنّما هي علاقة وضعية اصطلاحية يقول السّكاكي: «دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع»(5)، فسمّى السّكاكي هذه الدّلالة "الدلالة الوضعية" حيث تدلّ الكلمة على معناها بنفسها في مقابل "الدّلالة العقلية" التي يكون فيها معنى الكلمة متعلّقا بمعنى آخر في الذهن يتجاوز المعنى الحرفي (الوضعي) سمّاه الجرجاني في دلائله قبل السكاكي بـ"معنى المعنى"؛يعني بالمعنى ما يفهم من ظاهر اللفظ دون واسطة وبمعنى

المعنى، المعنى الثاني الذي يفضي بك إليه المعنى الأول(6).

فكلمة "النّار" قد تستعمل في معناها الوضعي لتدل على«الشيء المتّصف بالحرارة الذي هو نفس معناها، بينما إذا استعملت بمعناها العقلي تدلّ على الحرارة التي هي معنى كلمة "النار"»(7)، وبذلك تكون طريقة التجاوز من الدلالة الوضعية إلى الدلالة العقلية كما يلي:

فللكلمة إذن عند السّكاكي بحسب استعمالها معنيان، إمّا أن تستعمل:

1- بدلالتها الوضعية فيكون القصد إلى معناها هي بنفسها وتسمى حينئذ حقيقة، نحو كلمة أسد المراد بها حيوان مخصوص بهيكل مخصوص.

2- وإما أن تستعمل بدلالتها العقلية وحينها: إما أن تكون مجازا(8) بحيث ينتقل فيها من الملزوم إلى اللازم نحو كلمة " نار" في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾(9) والمقصود أكل أموال اليتامى حيث نلاحظ انتقال الخطاب من ذكر الملزوم أكل أموال اليتامى إلى لازم ذلك وهو النّار وأمّا القرينة المانعة لإيراد المعنى الحقيقي فهي أن النار لا تصلح للأكل، وإمّا أن تكون الكلمة كناية: ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم وذلك نحو قولنا فلانة نؤوم الضحى، فيتم الانتقال إلى ما هو ملزومه، أي كونها مخدومة من طرف غيرها، ذلك أنّ وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش، وكفاية أسبابه وتحصيل ما تحتاج إليه ولا تنام في هذا الوقت إلاّ من كانت تملك خدما يقومون بذلك(10)

ويلاحظ في الكناية عدم وجود قرينة مانعة عن إيراد معناها الوضعي ولذلك قد يراد بالكناية دلالتها الوضعية، وقد يراد بها غير دلالتها الوضعية ففي مثالنا السابق فلانة نؤوم

الضحى لا مانع من إرادة المعنى الوضعي وهو أنها تنام حتى الضحى مع إرادة المعنى الثاني وهو أنّها محاطة بخدم يسعون مكانها لعِظم قدرها ومكانتها بين قومه(11)

وحاصل هذا الكلام أن الكلمة في استعمالها تنقسم إلى:

*كونها حقيقية مصرّحا بها في التّركيب، والحقيقة في حدّ السّكاكي:«الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع»(12) وهي هنا تحمل دلالة وضعية لا تتجاوزها إلاّ داخل التركيب.

*كونها تستعمل للكناية بها عن معنى آخر ويتم ذلك داخل تراكيب اللغة في غير ما هي موضوعة له.

*كونها مجازا حيث تستعمل مع وجود قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، ولا يتحقق المعنى الثاني للكلمة إلاّ داخل التركيب وأثناء الاستعمال كي تفيد دلالة عقلية تستلزم من السّياق، وهذه كذلك سمة تداولية يتقاطع فيها السّكاكي مع علماء اللسانيات التداولية حيث يلحّون على اتخاذ اللغة أرضية للدّراسة أثناء الاستعمال.

ب-المعنى في مستوى الجمل: رأينا السّكاكي يقرّ بأنّ الكلمة تتجاوز دلالتها الوضعية داخل التركيب، حيث ينشئ المتكلّم تراكيب وجملا نتواصل من خلالها، فتتشكل اللّغة التي نعبّر بها عن مقاصدنا ويتمّ الفهم والإفهام بين النّاس.

وما دراسة السّكاكي للكلمة المفردة ومعناها إلا للاحتراز عن الخطأ في المفرد والتأليف وضمانا لسلامة الكلمة حال انتظامها في التّركيب وتعلّقها بغيرها من الكَلِم في الجملة، وبذلك يكون أساس اهتمام السّكاكي هوالتركيب بنوعيه، التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا(المعاني الأول)، والتّركيب لتأدية المعاني الثّواني التي تتجاوز المعاني الأول لكنها تعتمد عليها للانتقال لمستوى ثان وهو ما سمّاه الجرجاني بـ" معنى المعنى"، فما المقصود بالمعاني الثواني في المفتاح؟.

أمّا المعاني الأول فيقصد بها السّكاكي أصل المعنى، ويقتضي معرفة كيفية التّركيب لتأدية المعاني النّحوية المجرّدة، وتبحث في ضمان صحة الأداء اللغوي وهو موضوع علم النحو، حيث يعرفه السكاكي بقوله: «هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكَلِم لتأدية أصل

المعنى مطلقا»(13).

فالنّحو عند السّكاكي جهاز لدراسة كيفيات تعلّق الكلِم بعضه ببعض، بقواعد وأحكام تقع تحت الضبط وتضمن سلامة تأدية أصل المعنى، ودراسة التراكيب في هذا الجهاز تفيد معاني أصلية ذات طرق ووجوه معلومة ، تشكل قاعدة أولية في تحليل الكلام، وهي معاني النحو وأحكامه، وهي القاعدة التي يستند إليها البلاغي في قيام المعاني الثواني وبذلك، «فإن أصل المعنى يبقى هو أيضا من المعطيات الموضوعية والمادة الخام التي لا تشد إليها البلاغي، إلاّ بعد خروجها من دائرة النمط إلى فضاء الاطّراد، فالمعاني الأوّل هي مدلولات التراكيب مطلقا أي خارجة عن أي سياق كلامي أو مقامي، وهي بذلك تقابل المعاني الثواني وهي الأغراض التي يُساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثاني كرد الإنكار ودفع الشك»(14).

فأصل المعنى إذن هو الحد الذي ينتهي إليه عمل النحوي ليبدأ بعده عمل البلاغي مستندا في بحثه (البلاغي) للمعاني الثواني،على عمل النحو، ولعل هذا هو الذي جعل السّكاكي يضع تمام علم النحو بعلمي المعاني والبيان كي تكتمل دراسة المعنى في التراكيب حيث يدرس النحوي كيفيته ويبحث البلاغي في خواص التراكيب.

فالسّكاكي إذن لا يفصل بين علم النحو وعلمي المعاني والبيان لأن الأخيرين «إنّما هما الصورة المنجزة في المقامات المخصوصة لأحكام النحو في مختلف المستويات اللغوية المعجمية والتصريفية والاشتقاقية والإعرابية»(15) وتتحقق هذه الصورة المنجزة بمراعاة الأحوال، والمقاصد التي يؤمّها المتكلم، وهي نظرة ذات أبعاد تداولية مهمة تنبّه لها السّكاكي، تجعله يتقاطع مع معطيات الدرس التداولي المعاصر، حيث تجاوز النظر للغة(ألفاظ وتراكيب) في معانيها الأُوَل، إلى البحث عن معانيها الثواني في سياق الاستعمال، من خلال العناية ببحث خواص التراكيب في المقامات المخصوصة التي تقتضيها الأحوال والأغراض.

وأمّا المقصود "بالمعاني الثواني" فهي المعاني ذات الصّلة بالتراكيب أثناء استعمالها في سياقات الكلام للتعبير عن الأغراض والمقاصد التي يؤمّها المتكلم(16).

فالمعاني الثواني إذن تتمثّل في الأغراض التي يُساق لها الكلام في مقامات مخصوصة بخلاف المعاني الأول التي تُستفاد منها الدلالة النحوية المجردة وهي دلالة وضعية لا تتجاوز حدود الوضع اللغوي.

ففي مثال: زيد كثير الرماد

نجد المعنى الأوّل: معنى نحويا ذا مستويين:

- مستوى إعرابيا تمثل في الإثبات.

- ومستوى لفظيا معجميا هو إثبات صفة الكرم بإثبات دليلها وهو كثرة الرماد.

أمّا المعنى الثاني فهو قصد المتكلم وغرضه من إثبات هذه الصفة (الكرم) من خلال إثبات الشاهد على وجودها (كثرة الرماد) ، فقصد المتكلم إذن الزيادة في التأكيد والمبالغة فيه، بأنّ زيد كثير الرماد، وليس الزيادة في معنى الكرم لأنه مثبت لدى السامع(17). وتعتمد المعاني الثواني على المستوى الأول (أصل المعنى) بعدّه أرضية للانطلاق إلى المعاني الثواني، فإذا كان علم النحو جهازا واصفا للمعاني الأول، ومختصا ببحث المعاني النحوية وأحكامها على أساسه، فإنّ المعاني الثواني جعلها السكاكي من اختصاص علم المعاني وعلم البيان؛ فوظيفة علم المعاني دراسة هذه المعاني الثّواني المتّصلة بالتّراكيب النّحوية في سياقات الاستعمال متجاوزا بذلك النّظر في التّراكيب (وظيفة علم النّحو) إلى بحث خواص التّراكيب وعلى أساس ذلك تكون المعاني الثّواني. ووظيفة علم البيان العناية بالدّلالات العقلية الاستلزاميّة المستفادة من سياق الكلام في المجاز والكناية.

ولمّا رأى السّكاكي أنّ المعاني في الكلام لا حدّ لها ولا حصر قام بوضع منهج لضبطها في علاقتها بتراكيب الكلام، يقول: «إنّ التّعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التّعرض لتراكيبه ضرورة، لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة، فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك شيئا فشيئا على موجب المسَاق، والسّابق في الاعتبار في كلام العرب شيآن الخبر والطلب»(18).

فالسّكاكي يرى أن المعاني في الكلام تنقسم إلى خبر وإنشاء في صورتها العامة

(بحسب الأغراض والمقاصد)، وتعتمد في تأديتها لأصل المعنى مطلقا على قوانين الوضع اللغوي فتفيد هنا معانيها الحقيقية سواء أكانت خبرا أم طلبا، لكن قد يكون للخبر أغراض ومقاصد يُساق إليها، كما قد يكون للإنشاء أغراض تؤَمُّ وتختلف باختلاف التراكيب ومقتضى الحال وقصد المتكلم، فيكون الحاصل هو المعاني الثواني.

ويمكن أن نصل إلى أنّ المعاني الأُول (أصل المعنى)، هي المعاني النحوية التي لا تفتقر في تأديتها إلى« أزيد من دلالات وضعية وألفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف بينها»(19)، بينما المعاني الثواني، هي المعاني البلاغية التي يُساق لأجلها الكلام، وتتجسد في خواص تراكيب الكلام، يقول "محمد الصغير بناني"« فالمعاني البلاغية هي خواص التراكيب التي يتصرف المتكلم في تأليفها، وتبدأ عند خروج الكلام عن مقتضى الوضع وتمتد إلى ما لا نهاية له والتي يكون للمتكلم يد في إخراجها على تلك الصورة»(20).

والدّلالة المستفادة من المعاني الأول (أصل المعنى) هي دلالة وضعية، بينما الدلالة المستفادة من المعاني الثواني، هي دلالة عقلية يتم فيها الانتقال من المعنى إلى لازم المعنى، من خلال قاعدة "اللّزوم" التي وضعها السكاكي، مستفيدا من ثقافته المنطقية، وهي تُقارب إلى حدّ ما تصور علماء اللسانيات التداولية لمفهوم الاقتضاء(21) بعدّه علاقة بين قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية، فإذا كانت جملة زيد كثير الرماد صادقة فهذا يعني أن ما تحيل إليه قضية كثرة الرماد صادقة أيضا وهي أن زيد كريم فالمعنى الأول أحالنا إلى معنى ثان يقتضيه.

ويمكن أن نمثل لتصوّر المعاني الأول والثواني بالمخطّط الآتي:(22):

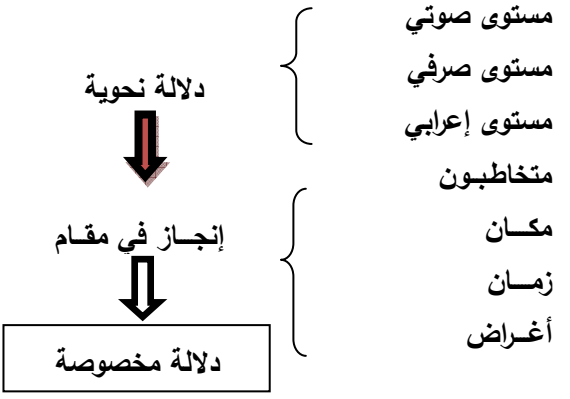

ويقتضي هذا التحديد للمعاني الأول والثواني أن للنّحو دلالات مجرّدة تبحث في العلاقة الوضعية بين اللفظ والمعنى، وتنجر هذه الدلالات في مقامات مخصوصة، ليتولد منها معان ثوان تقتضيها تلك المقامات، ويختص بها علم المعاني ببحثه في ضروب الاستدلال التي تتولد عن علاقة تلك المعاني الأول ذات الدلالات الوضعية، بمقتضى الحال في المقامات المخصوصة« فالمعاني الأول نحوية لفظية مقالية والثواني نحوية سياقية مقامية مقالية أو بلاغية أو هي حسب المحدثين تداولية»(23).

فمهمّة البلاغة إذن بحسب بحث المعاني الأول والثواني عند السكاكي، هي دراسة المعاني الثواني للتراكيب المنجزة في المقامات المخصوصة والخاضعة لمقاصد المتكلمين وأغراضهم، وهيّ مهمة ذات أبعاد تداولية واضحة، تجعلها على حد تعبير بعض الدارسين علما لدراسة الأقوال المنجزة في المقامات المعينة (24) مستندة في ذلك على علم النحو باعتباره يبحث في التراكيب المؤدية لأصل المعنى الأساسي الذي تنطلق منه الدراسة البلاغية.

ولعلّ هذه الأفكار التي أوردها السّكاكي وجعلته يضع تمام علم النّحو بعلمي المعاني والبيان، بُغية تجاوز النّظر في البنى النحوية المجردة التي تتحقق على أساسها المعاني الأول (أصل المعنى) إلى دراسة المعاني الثواني، من خلال دراسة الأقوال المنجزة في المقامات المخصوصة بحسب قصد المتكلم، لعلّ هذه الأفكار تدخل ضمن الاقتراحات التي وضعها

"فان دايك"Van Dijk من أجل تطوير التّعامل مع اللغة ورآها لازمة لذلك؛ حيث يرى أنّ «البناء النّظري للعبارات[وظيفة علم النّحو] على المستويين الصّوري والدّلالي ينبغي أن يُكمّل ويتمّم بالمستوى الثّالث أعني بمستوى فعل الكلام ، وذلك أنّ كل عبارة متلفّظ بها ينبغي ألاّ توصف فقط من وجهة تركيبها الدّاخلي والمعنى المحدد لها بل ينبغي أن ينظر إليها كذلك من جهة الفعل التّام الإنجازي المؤدّي إلى إنتاج تلك العبارة، ووصف هذا المستوى التّداولي من هذا القبيل هو الذي يهيّئ شروطا حاسمة لغاية إنشاء وتركيب جزء من ضروب التّواضع والاتّفاق ممّا يجعل العبارات مقبولة، أعني يصير تركيبها مناسبا لمقتضى الحال بالنّظر إلى السّياق التّواصلي» (25).

فعلى النّحو، إذن، توسيع نظرته للتراكيب اللّغوية المختلفة لتشمل مستوى ثالثا إضافة لبنيتها الدّاخلية ومعناها المسند إليها، هو مستوى الفعل الإنجازي، حيث يُمكّن هذا المستوى من جعل الأقوال مقبولة تداوليا، وملائمة للسّياق التّواصلي المنجزة فيه.

وكان "فان دايك"(Van Dijk) يهدف من وراء اقتراحاته إلى الوصول لوحدة الخطاب بحيث يكون متماسكا ومنسجما، وتجاوز مستوى الجملة وشكلها المحدود دون إهمال دراستها بعدّها الأساس من أجل الوصول لنحو للنص والخطاب.

فنظرة السكاكي إذن للنحو في علاقته بالبلاغة في إطار المعاني الأول والمعاني الثواني، هي نظرة ذات أبعاد لغوية وتداولية، تجعلنا نقول بأنّه كان يهدف من خلالها إلى دراسة اللّغة، دراسة تتجاوز مستوى الجملة إلى حدّ ما، وتراعي سياقات الاستعمال ومقاصد المخاطبين، فإذا كانت مادّة اللغة هي المفردات والتراكيب فإنّ النحو«هوَّ الصورة لهذه المادة يستنبطها النحو باستقرائه لكلام العرب والنص القرآني(...)أمّا البلاغة فهي صفة لكيفية استعمال المستعمل لهذه المعطيات اللغوية وهذه المقاييس النحوية،إفرادا وتركيبا فدراستها تخص الجانب الاستعمالي Pragmatic للّغة، أو بعبارة أخرى دراسة لاختيارات المستعمل للّغة للإمكانيات اللانهائية التي تتيحه اللغة في جميع مستوياتها الصوتي والمعجمي والصرفي والتركيبي» (26).

إذن لا ضير من القول، إنّ مفتاح العلوم يحمل مؤشّرات إيجابية عن دراسة اللّغة في سياقات استعمالها، كما يحمل دلائل للدّراسة النّصية موزعة في مباحث المفتاح بخاصّة في شقّه البلاغي من خلال تجاوزه مدار الدّلالة اللّغوية(الوضعية)، على حد تعبير خالد ميلاد وتوصّله إلى« نتيجة قيّمة كان الجرجاني الممهّد لبلوغها وهي أنه لا قيام لمعنى إلا بالتركيب فعمد بذلك إلى تأسيس مبحث سمّاه علم المعاني وهوّ مبحث استقل بنفسه جهازا نظريا لدراسة معاني التراكيب في الكلام أي معاني التراكيب في صور عدولها وخروجها عن الجهاز النظري النحوي ودخولها في الاستعمال وقد تفطن السكاكي إلى أن مجال دراسة المعنى هوّ النص فدرس معاني التراكيب داخل الجملة ومعاني الفصل والوصول بين الجمل»(27).

فمنهج السّكاكي في دراسته للمعنى منهج علمي مضبوط يقوم على تجاوز النّظر في الدّلالات النحوية المجرّدة ذات المعاني المباشرة إلى دراسة المعاني المتولّدة بعضها من بعض من خلال قرائن لفظية وحالية تتضح أثناء الاستعمال، وهو ما جعل فكر السّكاكي في مفتاح العلوم يقترب إلى حدّ ما من الفكر اللّساني التّداولي في عصرنا الحاضر.

2- الوضع والاستعمال:

لم يخرج السكاكي في مفتاحه عمّا قامت عليه النّظرية اللغوية العربية عامة؛ أي مبدأي الوضع والاستعمال(28) بعدّهما منطلقا لكل بحث.

أ. الوضع: فأما الوضع فيظهر جليا في مراعاة السّكاكي له على مستوى الكلمات والجمل حيث يرى أن الكلمة تدل على معناها بالوضع والاتفاق وليس لها دلالة على المعنى بذاتها بحيث يكون هناك علاقة طبيعية بين اللفظة ومعناها، ولذلك حدّ الكلمة بأنها «اللفظة الموضوعة للمعنى مفردة،والمراد بالإفراد أنّها بمجموعها وُضعت لذلك المعنى دفعة واحدة» (29).

والكلمة كما يرى السكاكي يمتنع أن تدل على مسمّى دون آخر استواء لنسبتها إليهما إذ لابد لها من الاختصاص بأن توضع لأحد المعنيين وتتعيّن له وما الوضع إلاّ «تعيين اللّفظة بإزاء معنى بنفسها» (30).

ولمّا كان الاختصاص أمرا ممكنا فإنه يستدعي في تحققه، مؤثّرا مخصصا، جعل الكلمة

تختص بذلك المعنى، واختُلف في تعيينه بين أن يكون ذات الكلمة في حدّ ذاتها أم أنّه الله سبحانه وتعالى، أم كونه من وضع النّاس العقلاء فيما بينهم.

وقد نصّ السّكاكي على فساد الرأي الأول القائل بأنّ المخصّص هوّ ذات الكلمة بحيث يكون بين الكلمة ومعناها علاقة طبيعية، إذ لو كان صحيحا لامتنع نقل الكلمة إلى المجاز وكانت لها دلالة واحدة حقيقية، ولما اختلفت اللغات فيما بينها، وصار للكلمات دلالة واحدة في كل اللغات، ولو كانت دلالة الكلمة على المعنى ذاتية كذلك، لامتنع اشتراك الكلمة بين متنافيين (التضاد)، نحو: الجون إذ تطلق على الأسود والأبيض والقرء: تطلق على الحيض والطّهر معا(31).

وبعد أن بيّن السّكاكي بالأدلة والحجج فساد رأي القائلين بالمناسبة الطبيعية بين الكلمات ومعانيها، رأى أنه يمكن تأويل كلامهم، على أساس أنّ للحروف المكونة للكلمة خواص في أنفسها تميزها نحو: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة وغير ذلك.

كما أنّ لكيفية تركيب هذه الحروف خواص تستلزم من الواضع أن يراعي التناسب بينها، وبين معنى الكلمة (32) ، فلعلّ خواص الحروف في أنفسها وفي كيفية تركيبها هي التي قادت البعض للقول بالمناسبة الطبيعية بين الكلمة ومعناها، لكن هذه الخواص في حدّ ذاتها تبقى مبنية، كما يرى السكاكي، إما على التوقيف والإلهام قولا بأن المخصص هوّ الله، وإما مبنية على الوضع والاصطلاح قولا بأن التخصيص يُسند إلى العقلاء، فالكلمة في الحالتين تبقى تحتاج للدلالة على معناها إلى الوضع يقول السّكاكي:« والمرجع بالآخرة فيهما أمرٌ واحد وهوّ الوضع» (33).

والملاحظ على السّكاكي إقراره بأنّ« دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وأنّ الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها» (34).

وبذلك تكون العلاقة بين الكلمة ومعناها علاقة وضعية اصطلاحية، ولذلك سمّى السّكاكي الدلالة الناتجة بالدلالة الوضعية في مقابل الدلالة العقلية، جاعلا مبنى كون الكلمة حقيقية أو مجاز على مبدأ الوضع، فإذا استعملت الكلمة في المعنى الذي وضعت له أساسا من غير تأويل، تسمى الحقيقة وإذا استعملت الكلمة في غير ما وُضعت له واستند تحديد

معناها إلى تأويل بمعية قرائن مساعدة تسمّى مجازا، فالحقيقة إذن «هيّ الكلمة المستعملة فيما هيّ موضوعة له من غير تأويل في الوضع... وأما المجاز فهوّ الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع» (35).

والوضع عند السّكاكي لا يقتصر على النظر في مستوى الكلمات ومعانيها وهيئاتها وهو مجال علم الصرف والاشتقاق، وإنما يتجاوز ذلك إلى النظر في كيفية وضع التراكيب والجمل وصولا إلى اللغة، حتى تتمّ الفائدة وهو مجال علم النحو، ولذلك يرى السّكاكي أن اللغة وضعت لإفادة السامع، ولا تحصل الفائدة في الكلمة المفردة، بل تتحقق بتركيب الكلمات، وتعلقها بعضها ببعض، يقول:«الغرض الأصلي من وضع الكلم هو التركيب لامتناع وضعها إلا لفائدة وامتناع الفائدة فيها غير مركبة، لامتناع استعمالها من أجل إفادتها، المسمّيات لاستلزامها الدور؛ لتوقف إفادتها لها على العلم بكونها مختصة بها، غير مستوية النسبة إليها وإلى غيرها لاستحالة ترجّح أحد المستويين إلى الآخر، وتوقف العلم باختصاصها بها على العلم بها أنفسها ابتداء مع امتناع عدّ ما سبق إلى الفهم عند التلفظ بها مجرد القصد إلى مسمّياتها فائدة بشهادة الوجدان»(36).

فالمعنى لدى السّامع لا يستقيم ولا تحصل لديه الفائدة إلاّ بالتركيب، ذلك أنّ الكلمات لم توضع ليُستفاد منها معانيها مثلما هي في المعجم، فذلك ممّا لا تفاوت فيه بين الناس ولا يزيد شيئا إلى معرفة السّامع فيكفيه في ذلك العودة إلى المعجم، وإنّما يحصل التّفاوت في كيفية التركيب بين الكلمات، وتعلّقها ببعضها كي تفيد معنى يفهمه السّامع، وذلك لا يكون إلاّ باستعمال الكلمات في التراكيب كي تكتسب معاني إضافية استنادا لما قبلها وما بعدها. وهوّ ما جعل السكاكي يربط تمام علم النحو بعلمي المعاني والبيان، حتى تتم دراسة الكلمة في سياقات استعمالها الحقيقية المعبرة عن أغراض المتكلم ومقاصده، وهو في هذا لا يبتعد كثيرا عن جوهر فكرة أحد رواد فلسفة اللغة العادية، "لودفيج فيتجنشتاين"(37) LWTTGENSTEIN (1889-1951) حيث يذهب إلى القول: إنّ «معنى الكلمة هوّ استعمالها في اللغة»(38) لينطلق في ضوء هذه الفكرة إلى سرد جملة من الأفكار تدور في

فلكها نحو فكرة "ألعاب اللغة" التي تشكل اليوم أهم مبادئ اللسانيات التداولية.

وما دام السّكاكي قد تجاوز النّظر في وضع الكلمة لإفادة معنى ما، وهي مستقلة عن التراكيب إلى دراسة معنى الكلمة أثناء تعلّقها بما قبلها وما بعدها أثناء الاستعمال، لنا أن نتساءل، أين تتجلى دراسة السكاكي للكلمة في الاستعمال، ومن خلالها دراسة اللغة، وكيف تم له ذلك؟

ب- الاستعمال(استعمال اللغة): L' utilisation de la langue

يتّضح اهتمام السّكاكي بالجانب الاستعمالي في اللغة، بجعله علمي المعاني والبيان تتمّة لعلم النّحو، حيث أنّ النّحو يهتم بدراسة كيفية التركيب فيما بين الكلم لأداء المعاني الأول أو "أصل المعنى" كما سمّاه، بينم يمنح علما المعاني والبيان صاحب اللغة القدرة على دراسة التراكيب في سياقات استعمالها حيث تختلف باختلاف الأغراض التي تساق إليها والأحوال التي تقتضيها، وعلى أساس ذلك تتحقق المعاني الثواني في تراكيب الكلام.

والكلمة في حدّ ذاتها تكتسب دلالاتها من خلال استخدامها وخصوصيتها في ذلك الاستخدام، الذي يمنحها هذه الدلالات الجديدة يقول السّكاكي: «إنّ الكلمة لا تفيد البتّة إلا بالوضع أو الاستلزام بواسطة الوضع وإذا استعملت فإمّا أن يراد: معناها وحده أو غير معناها وحده، أو معناها وغير معناها معا؛ فالأوّل هو الحقيقة في المفرد وأنه مفتقر إلى نصب دلالة مانعة عن إرادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولابدّ من دلالة حال»(39).

هذا يعني أن الكلمة تكتسب دلالتها من خلال استخدام المخاطِب لها لإفادة معنى مخصوص في إطار السياق الواردة فيه وبذلك قد تفيد معناها الأصلي الموضوعة له وقد تتجاوز ذلك لإفادة دلالات جديدة يحدّدها السياق، فالمجاز مثلا يقوم في جوهره على تجاوز المعنى الموضوع لأصل الكلام في اللغة إلى معنى جديد يتضح من خلال السياق العام للخطاب، كما أنّ الكناية أيضا تشمل دلالات مختلفة يحدّدها السياق وتتنوع بحسب مقتضى الحال.وهذه الفكرة تحمل في طيّاتها مظاهر لسانيّة وتداوليّة حديثة حيث«أكّد العديد من الدّارسين ومن ضمنهم ستراوسن[Strawsong] على أنّنا نتوهّم بأننا نتكلّم عن جمل وتعابير في الوقت الذي لا نتكلّم فيه فعليا سوى عن استعمال هذه الجمل، وهذه

التّعابير فالاستعمال مرتبط بالسّياق والقصد والكلام يتمّ ضمن سياق خاص تراعى فيه جملة من العوامل من بينها المُناظر والسّامع وكل مايتعلق بالظروف المقامية والمقالية»(40).

والذي يتأمل أفكار السكاكي هذه يرى فيها مظهرا تداوليا غاية في الأهمّية، ما فتئت الدّراسات اللّسانية التّداولية تؤكّده، مُمثّلا في دراسة اللغة ألفاظا وتراكيب في سياقات استعمالها إذ تفيد معاني غير معانيها المباشرة.

وهي فكرة عالجها السّكاكي في إطار علمي المعاني والبيان، وجّمهي البلاغة عنده؛ فلا يبدأ عمل البلاغي إلاّ «في مستوى الكلام أي الاستعمال الفردي المخصوص الذي تنعقد بطرق نظمه المعاني، وتولّدها المقامات الكلامية والمواقف التواصلية، وتُسهم في تمكّنها ألوان المجاز والتشابيه والكنايات»(41).ممّا يعني أنّ دلالات الخطاب تخضع لتفاعلات عدّة ترتبط بما يحفّ به من مقامات وبمقامات المتخاطبين.

فعمل البلاغي عند السّكاكي شامل لعمل النحوي ومتجاوز له بدراسته للجانب الاستعمالي في المقامات المخصوصة، ولذلك كان تمام علم النحو، بعلمي المعاني والبيان كي تتحقق دراسة المعنى من جانبيه أو مستوييه النحوي الساكن والبلاغي المتغير بتغير الأحوال والظروف وهو ما يستلزم أن تختص البلاغة بدراسة مستويين (بعدين)(42).

1- **المستوى الأول:** يبحث في كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية المعاني المجردة.

2-**المستوى الثاني:** يبحث في كيفية التّركيب فيما بين الكلم لتأدية المعاني الخصوصية المنجزة المطابقة لأغراض المتكلم والمنزلة في المقامات الخاصة.

فعمل البلاغي إذن يستند في تأديته للمعاني الخصوصية للألفاظ والتراكيب إلى معرفة معانيها في أصل وضعها وهو ما يوفّره عمل النحوي.

وبناء على هذا عرّف السّكاكي البلاغة تعريفا تداوليا مهما بقوله:«هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقّها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»(43).

والملاحظ على هذا التعريف أنه يشمل مظاهر تداولية واضحة؛ فيجمع بين خواص تراكيب الكلام، ومراعاة مقتضى الحال، ومطابقة الكلام للقصد والمراد منه، وكذا مراعاة

وضوح الدلالة.

وتُمكن الإحاطة بهذه الآليات جميعا من دراسة اللّغة في سياقات استعمالها وورودها أثناء التواصل، وهذا تصوُّر يُساير ما طفقت الدّراسات اللسانية النّصية والتّداولية تؤكّده في تحليلاتها للّغة وبحثها عن المعنى.

أشار السّكاكي كذلك إلى كون اللّغة تستعمل في مقامات كثيرة ومختلفة، وأنّ كل مقام يقتضي كيفية في التّركيب مختلفة كي يؤدي المعنى المنوط به « فمقام التشكّر يباين مقام الشّكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يُباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار،(...) وكذا مقام الكلام مع الذّكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام»(44).

هذا نص صريح من "أبي يعقوب" يقرّ بأن مقامات الكلام متفاوتة، ومنه فاستعمال اللغة فيها يتفاوت بحسب المقام والحال التي تقال فيها اللّغة، فخطاب المُهنّئ غير خطاب المُعزّي، والخطاب الموجه للذكي يختلف عن خطاب الغبي؛ أي أن استعمال اللغة يخضع لمعايير يجب اعتمادها منها: قصد المتكلم ، وحال السامع ، ومقام الكلام والسياق، وهي نفسها عناصر الخطاب عند علماء الدرس اللساني الحديث والمعاصر (لسانيات النص والتداولية، وتحليل الخطاب)، وهذا دليل آخر على اهتمام السكاكي بالجانب الاستعمالي للغة من خلال توصيفه لعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال(45)، مما يجعل مفتاح العلوم يشكّل أحد عطاءات الثقافة العربية الإسلامية التي تسهم في تطور الفكر الإنساني بعامة واللغوي منه بخاصة.

فالسّكاكي إذن من خلال كل هذا لم يخرج عن سنن العرب في نظرتهم العامة للغة القائمة على مبدأي الوضع والاستعمال كما بينا، وهو ما يجعلنا نختصره في كون المقصود بالوضع عند السكاكي وفي كل النظرية اللغوية العربية «يشمل الأبنية الصوتية والأبنية

الاشتقاقية والتصريفية والأبنية التركيبية»(46) وهو ما يمكن أن نفهم منه توفر كفاءة لغوية تجعل المتكلّم عالما باللّغة عارفا بمنطقها وكيفية وضع كلماتها واستعمالاتها المختلفة ولذلك نجد أبواب المفتاح في حدّ ذاتها كانت مقسّمة على هدي من مبدأي الوضع والاستعمال فشكّل الوضع علم الصّرف بتمامه وعلم النّحو بتمامه، وشكّل الاستعمال علمي المعاني والبيان بتمامه.

خاتمة:

يتّضح من خلال هذه القراءة لمباحث المفتاح أنّ المنوال الذي ارتآه السّكاكي في نظرته للّغة كان شاملا لمختلف مستويات التّركيب من أدناها إلى أقصى مستوياتها، فيهتم بتحليل المعنى بمختلف أبعاده وأجزائه وهي نظرة تتقاطع مع كثير من معطيات الفكر اللّساني الحديث والمعاصر، فللمعنى عند السكاكي في مفتاحه مركزيّة مهمّة تتّضح في هدف السّكاكي من مشروعه لعلم الأدب ممثلا في الاحتراز عن الخطأ في الكلام العربي وسلوك جادّة الصّواب فيه، وتلقي مراد الله من كتابه، وهوّ ما لا يكون إلاّ بدراسة للمعنى بكل مظاهره ومستوياته من الحرف إلى الكلم في التركيب، وبما أن المعنى مختلف ومتفرع فقد وضع له السّكاكي أصلا ينطلق منه المتلقي ويستند عليه في تحديد المعاني الثواني فكان "أصل المعنى" قاعدة مهمّة يقوم علم النحو بضبطها وتحديدها.

الهوامـــش و المراجـــع

(1) القصد بمنطق اللغة عند السّكاكي طريقة فهمه للغة ووظيفتها حسبه ودورها في حياة الإنسان، وعلاقة كل ذلك بمفهوم اللغة عند علماء اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب في الدرس اللساني الحديث والمعاصر.

(2) ينظر: مفتاح العلوم، ص40.

3(3) ينظر: إيندي عون الله، منطق اللغة عند السكاكي و ج.ل.أوستين(دراسة مقارنة في اللغة والمعنى والصدق)، مذكرة مقدمة لإتمام بعض الشروط للحصول على اللقب العالمي في علم اللغة العربية وأدبها، كلية الآداب بجامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا، إندونيسيا،2005، www scribg.com ،(2010/08/05 ، على الساعة:08:33)

(4) السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2000، ص41.

(5) نفسه، 467.

(6) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز،اعتنى به علي محمد زينو، مؤسسة الرّسالة ناشرون، دمشق، بيروت، ط1، 2005، ص200.

(7) منطق اللغة عند السكاكي وجون أوستين، ص39.

(8) والمجاز يعرف بأنه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير مع قرينة مانعة عن إرادة معناها الحقيقي، ينظر: المفتاح، ص468؛ وأحمد مطلوب، حسن البصير: البلاغة والتطبيق، ص330.

(9) النّساء: 10.

(10) الكناية عند السكاكي هي ترك التصريح بذكر الشيء، إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول: فلان طويل النجاد" لينتقل إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة، ينظر: المفتاح، ص512.

(11) ينظر مفتاح العلوم، ص513، والفرق بين الكناية والمجاز: أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولنا: طويل النّجاد أن نريد طول نجاده من غير تأويل منا، مع إرادة طول قامته بينما في المجاز لا يصح ذلك فإذا قلنا رعينا غيثا لا يصح إرادة معنى الغيث، وإنّما رعينا نباتا نبت بسبب الغيث، كما أنّ مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، في حين أنّ مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم.

(12) مفتاح العلوم، ص467.

(13) مفتاح العلوم: ص125، إن تعريف السّكاكي للنحو يحمل مظاهر تداولية مهمة حيث يرى أن النّحو ليس قواعد مجردة جافة فقط بل يتجاوز ذلك بكونه تراكيب معينة يبحث فيها ويؤديها متكلم معين يملك كفاءة تداولية وفي مقام معين بسياق لغوي معين ينتحي فيه أساليب العرب في كلامهم، وذلك لأداء غرض تواصلي معيّن حسب قصد المتكلم من كلامه، فواضح ما يحويه هذا التعريف من مظاهر نصية وتداولية: قصد وإفادة ومقام وسياق. ينظر لمزيد من الإيضاح: مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2005، ص174.

(14) خالد ميلاد: "المعنى عند البلاغين السكاكي نموذجا"، ضمن أعمال ندوة صناعة المعنى وتأويل النص، منشورات كلّية الآداب، منوبة، تونس، المجلد8، 1992، ص162.

(15) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية،جامعة منوبة، المؤسّسة العربية للتّوزيع، تونس، ط1، 2001، ص321.

(16) ينظر خالد ميلاد: المعنى عند البلاغين السكاكي نموذجا، ص 162.

(17) ينظر: المرجع نفسه، ص383، 384.

(18) ينظر: خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ص383، 384.

(19) مفتاح العلوم، ص250.

(20) محمّد الصغير بناني:المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر،(دط)،2001 ص48.

(21) الاقتضاء مفهوم ارتبط في فلسفة اللغة العادية بمفهوم الإحالة، وأوّل من نبّه إليه الفيلسوف"فريج" Frige حيث لاحظ أنّ«صدق جملة ما متضمنة لاسم علم يقتضي أن تكون لهذا الاسم العلم إحالة»، أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص17.

(22) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية ص390.

(23) نفسه، ص389.

(24) ينظر: المرجع نفسه، ص387، نقلا عن: محمد صلاح الدين الشريف: مفهوم الشرط وجوابه وما يطرحه من قضايا في معالجة العلاقة بين الأبنية النحوية والدلالية، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب، منوبة، 1993، ص479.

(25) فان دايك: النّص والسّياق،استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتداولي،ترجمة: عبد القادر قنيني،أفريقيا الشرق، المغرب،(دط)، 2000، ص18،19؛ وينظر: خلود العموش:الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، ص36.

(26) عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم للنشر، الجزائر، الجزء1، (د ط)، 2007 ص345.

(27)خالد ميلاد: "المعنى عند البلاغيين، السكاكي نموذجا"، ص168.

(28) يقصد بالوضع:المعنى أو المعاني التي وضع اللفظ إزاءها في اللغة، فتكون اللغة استنادا لمبدأ الوضع مجموعة منسجمة من الدّوال والمدلولات ذات بنية كلية ، وأما الاستعمال:فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب بمعنى استعمال المتكلم باللغة، للألفاظ والتراكيب الموضوعة في عملية الخطاب، ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص310.

(29) السكاكي: مفتاح العلوم، ص41.

(30) نفسه، ص467.

(31) يقول السّكاكي في ذلك:« من المعلوم أنّ دلالة اللفظ على مسمّى دون مسمّى، مع استواء نسبته إليهما يمتنع، فيلزم الاختصاص بأحدهما ضرورة، والاختصاص لكونه أمرا ممكنا يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا، وذلك المخصص بحكم التقسيم إما الذات أو غيرها، وغيرها إما الله تعالى وتقدّس أو غيره، ثم إن في السلف من يحكى عنه اختيار الأول وفيهم من اختار الثاني وفيهم من اختار الثّالث وأطبق المتأخرون على فساد الرأي الأول، ولعمري إنه لفاسد ، فإن دلالة اللفظ على مسمّى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ، وإنك تعلم أن ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله، إلى المجاز وكذا إلى جعله علما ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع أن لا تدلنا على معاني الهندية كلماتها...ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين، كالناهل:للعطشان وللرّيان(...) وكالجون للأسود والأبيض وكالقرء:للحيض والطّهر وأمثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه». مفتاح العلوم، ص466.

(32) ينظر: السكاكي:مفتاح العلوم، ص466، 467، وينظر للاستزادة: منطق اللغة عند السكاكسي و.ج.ل أوستين www.scribg.com.

(33) ينظر: السكاكي:مفتاح العلوم، ص467.

(34) نفسه.

(35) نفسه، ص467 ،468.

(36) نفسه، ص221.

(37) لودفيج فيتجنشتاين L.Wttgenstein: فيلسوف نمساوي انتقل إلى انجلترا وتتلمذ على يد برتراند راسل، وكان له أثر كبير على الفلسفة الأنجليزية، شكّل مع برتراند راسل، وجورج إدوارد، أهم أعلام الفلسفة التحليلية ،وتعدّ فلسفة اللغة العادية الاتجاه الثالث في الفلسفة التحليلية ويتركز أساسا على أفكار "فينجشتاين" المتأخرة حينما كان يحاضر في كمبردج، وتأثّر به مجموعة من الفلاسفة الشبان لتنشأ مدرسة كمبردج، لكن بعد وفاته تحوّل الاهتمام الفلسفي إلى أوكسفورد بزعامة "أوستين J Austin و"رايل" G. Ryle، لتشكّل كتاباتهم جميعا حركة فلسفية سمّيت ب"مدرسة أوكسفورد"Oxforde أو فلسفة

اللغة العادية. ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد،دار التنوير للطباعة والنّشر، لبنان، ط1، 1993، ص13،14؛ و محمّد مهران رشوان، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، ص75.

(38) صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص35.

(39) مفتاح العلوم: ص524، 525.

(40) حسن الباهي: الحوار ومنهجيّة التّفكير النّقدي، أفريقيا الشرق، المغرب،(دط)، 2004، ص52، 53.

(41) خالد ميلاد: "المعنى عند البلاغيّين السّكاكي نموذجا"، ص168، 169.

(42) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التراكيب والدلالة، ص 382.

(43) مفتاح العلوم، ص 526.

(44) نفسه، ص526.

(45) ينظر: نعمان بوقرة: "نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية"، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006، ص180، ويتجلى البعد التداولي بعمق عند السكاكي في نصه، من خلال ربطه بين بنية الخطاب من جهة وبين أغراضه وملابساته التواصلية من جهة أخرى، مع تفسير الأولى بالثانية، ينظر:"مسعود صحراوي" :التداولية عند العلماء العرب، ص76.

(46) محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس المؤسسة العربية للنشر، بيروت، المجلد الأول،(دط)، 2001، ص210.